

دفع الشبه عن الرسول (ص)

[163] مركب، فهاج البحر علينا، وأشرفنا على التلف والهلاك، فقمتم إلى الناس، فقلت: استغيثوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه غياث، فقلنا جميعا: الغياث يا رسول الله، العفو يا رسول الله، العفو يا رسول الله، جانين مذنبين استجرنا بك، أجرنا يا محمد الحبيب، يا حبيبنا يا شفيعنا يا ولينا. فنام رجل من أهل المركب مشهور بالخير والصلاح، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأخذ بيده، فقال: انج وأبشروا بالسلامة، فلما أفاق الرجل بشرنا برؤياه، فلما أصبح رجع البحر كالزيت، وكأنه عقد بيضة، وجئنا إلى طرابلس سالمين ببركته صلى الله عليه وآله وسلم. وقال: سمعت أبا الحسن العسقلاني يقول: ركبنا البحر في طلب جدة، فهاج علينا، ورمينا ما معنا فيه، وأشرفنا على التلف، فجعلنا نستغيث بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نقول: وامحمداه، وكان معنا رجل مغربي صالح، فقال لنا: ارفقوا حجاج إنكم سالمون، رأيتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، فقلت: يا رسول الله أمتك يستغيثون بك قال: فالتفت إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقال: يا أبا بكر أنجدهم. قال: فكأن عيني ترى أبا بكر رضي الله عنه وقد خاض البحر، وأدخل يده في مقدم الحلق، ولم يزل يجذبها حتى دخل بها البر، فلم تستغيثون فأنتم سالمون؟ فسلمنا ولم نر بعد هذا إلا خيرا، ودخلنا البر سالمين. والحمد لله رب العالمين. ولما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما - يوم عاشوراء أول سنة إحدى وستين، وهو يومئذ ابن أربع وخمسين سنة ونصف شهر - ووقع ما وقع من السبي وحمل النساء والصبيان، فلما مروا بالقتلى صاحت زينب بنت علي رضي الله عنهما مستغيثة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم: (يا محمداه هذا حسين بالعراء، مزمل بالدماء، مقطوع الأعضاء، يا محمداه). فلما كان سنة ثلاث وأربعمئة أخذ أهل الكوفة جدري عظيم، ثم عمي منهم ألف وخمسمئة كلهم من نسل من حضر قتل الحسين رضي الله عنه. وهذا من أعجب ما سمع.